الفكرُ اللسانيّ

مجلّة علميّة محكّمة
في العلوم اللغويّة التراثيّة
واللسانيات الحديثة

مجلّة الفكرُ اللسانيّ - علميّة محكّمة - تصدر عن مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية -**كليّة الآداب منوبة**

أفريل/نيسان
2022

مجلة «الفكر اللسانيّ»
مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

شبكات المزّج التصوري وتمثيل المعنى الضمني

أ.د. ريم الهمّامي
كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منّوبة

ملّخص

يتمحور الحديث في هذا العمل حول «شبكات المزج التصوري وتمثيل المعنى الضمني» وتحديدا تلك المعرفة الخلفية المشتركة، وآليات الاستدلال عليها بالاعتماد على نظرية «المزج التصوري» (Conceptual Blending Theory) عند كل من فوكونيه وتورنر (Fauconnier & Turner, 1998) وسيمثل عملنا إجابة عن التساؤلات التالية:

كيف يتولّد المعنى الضمني؟

كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني؟

ما طبيعة الآلية الاستدلالية التي تمكننا من هذا الانتقال؟

وللإجابة عن ذلك اخترنا أن نقترح نموذجا يكون مبنينا على نظرية المزج التصوري، لما رأينا في هذا المقترح من وجاهة المتولدة عن الذهن البشري تساعدنا في وضع آلية تمثيلية استدلالية تصف حركية وديناميّة المعنى المنبثقة عن الذهن البشري.

الكلمات المفاتيح نظرية المزج التصوري، شبكات المزج التصوري، الفضاء الذهني، الفضاء التصوري، المزج، المعنى الضمني.

Abstract

The talk in this work revolves around 'The conceptual Network Blending' and the representation of implicit meaning, specifically that shared background knowledge and the mechanisms of inference based on the theory of conceptual blending used in (Fauconnier & Turner, 1998).

We will seek to answer the following questions: How is the transition from the explicit meaning to the implicit meaning? What in the nature of the inductive mechanism that enables us to make this transition? To answer that, we chose a model that is based on the conceptual Blending Theory of what we saw in this proposal of relevance that helps us in developing a representative inferential mechanism that describes the kinetics if meaning and its dynamism emanating from the human mid.

Keywords Conceptual Blending Theory, Conceptuel Networks Blending, Mental Space, Conceptual Space, Blending, Implicit meaning.

1. نظرية المزج التصوري

يرجع أصل نظرية المزج التصوري إلى برامج البحث التي بدأها الباحثان فوكونيه وتورنر في سنوات التسعينات من القرن الماضي. فقد أطلق فكونيه وتورنر منوالا اصطلح على تسميته بـ «شبكات المزج التصوري»(Conceptuel Networks Blending).

والمزج أو الدمج التصوري[1] كما يحددانه في استهلال عملهما التأسيسي الموسوم بالعنوان نفسه والمنشور(1998)، يقوم أساسا على مفهوم الفضاء

(1) نشير هنا إلى أن استخدام مصطلح الـ"مزج" مقابل لمصطلح (Blending) ، ودمج أو إدماج لمصطلح (Integration)، ونعتمد هنا ترجمة الزناد لعمل تورنر، مدخل إلى نظرية المزج، 2011.

الذهني (Mental Space) على النحو الذي صاغه فوكونيه (1985) في بداية أعماله، فهو بنية تمثيلية تنظيمية ينجزها المتكلم لحظة تكلمه أو كتابته أو تفكيره أو تخيله.

فالفكر البشري التخيليّ أو المجازي يستمد تشكلّه من خلال معالجة المجالات أو الفضاءات التي تُبنيُنها التجربة، ولأجل وصف هذه المعالجة استعان فوكونيه وتورنر بفكرة «الفضاءات الذهنية» أو الفضاء التصوري (Conceptual Space) باعتباره الوحدة الأساسية للتنظيم المعرفي في نظرية المزج التصوري.

وقد حدد فكونيه وتورنر (137F&T, 1998, p) الفضاءات الذهنية بكونها زُمر أو تجمعات تصورية صغيرة تُبنى عندما نفكّر ونتكلم بغرض الفهم والإدراك. وهذه الزمر هي تجمعات جزئية جدا تحتوي على عدة عناصر، تُبَنْيَنُ بواسطة أطر (Frame) ونماذج ذهنية، وتترابط فيما بينها ويمكن إدخال تعديلات عليها مع نمو التفكير واسترسال الخطاب.

وللوقوف عند الأسس النظرية والمنهجية لهذا النموذج الشبكي وكيفية عمله نعرض فيما يلي **الخطاطة العامة للمزج التصوري**:

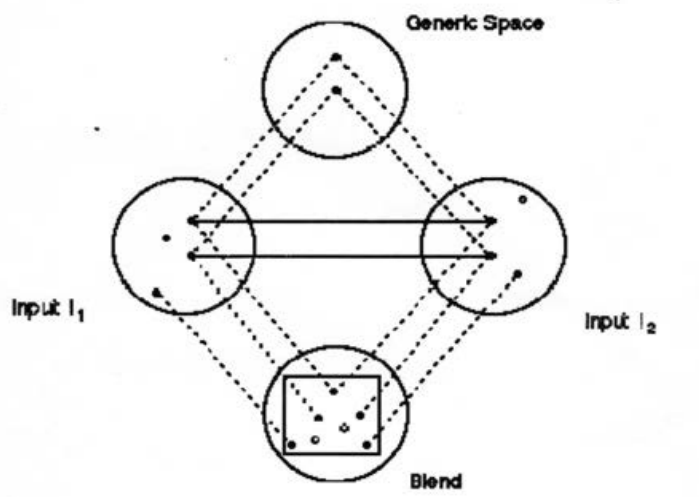

تتكون هذه الخطاطة من أربع فضاءات ذهنية: فضاء جامع (Generic Space) وفضاءان دخْل(Input) Spaces) وفضاء مزيج (Blend Space)[2].

في أوّل الخطاطة المؤمثلة يوجد الفضاء الجامع وهو فضاء أساسي لا مفر من وجوده في عملية المزج التصوري، وهو بينة مجردة عامة تحتوي على العناصر المشتركة والمترابطة بين فضاءي الدخْل وهي عناصر نحن في حاجة إليها لفهم عملية المزج النهائي.

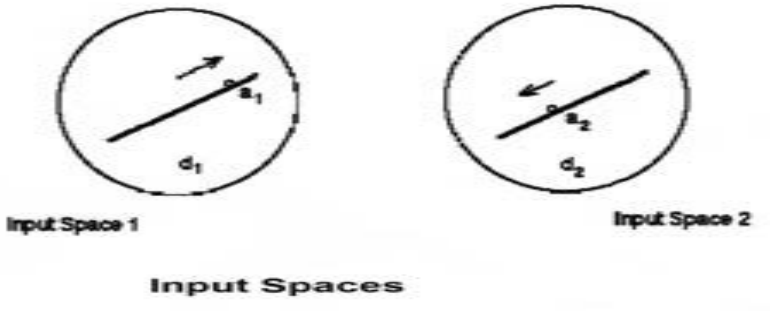

الانطلاق سيكون من فضاءات الدخْل (Input Spaces) (نرمز لهما بـ ف 1 وف 2)، فكل فضاء دخْل يحتوي على معلومات غير متجانسة(COUNTERPARTS) متولّدة من المجال التصوري الذي يولّده الفضاء الجامع الذي ينتمي إليه ويتولّد أيضا من الخلفيات ثقافية ومن السياق ومن وجهات النظر، ومن العادات والتقاليد...وسيقع الترميز لهذه التوليفات بين الفضائين ف(1) وف (2) ب بالخطوط المتقطعة.

(2) هذه هي الشبكة الدنيا التي تقترحها نظرية المزج التصوري، وفي حالات أخرى يمكن لشبكة المزج أن يكون لها أكثر من فضاءي دخْل وأيضا فضاءات مزيج متعددة.

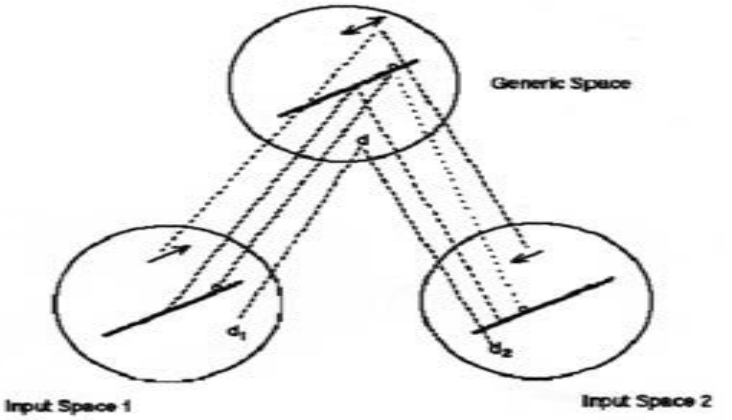

ثم تقع عملية التوليف بين فضاءي الدخل ف (1) وف (2)، وهي توليفات ستُفسحُ المجال أمام بنية جديدة خاصة بالمزج اصطلحا فوكونيه وتورنر على تسميتها بالبنية المنبثقة أو الناشئة (Emergent structure) تمثلها بنية الفضاء الرابع، وببنيَنَةِ هذا الفضاء تتحقق عملية المزج التصوري والذي سيُصطلح عليه بالفضاء المزيج (Blended Space).

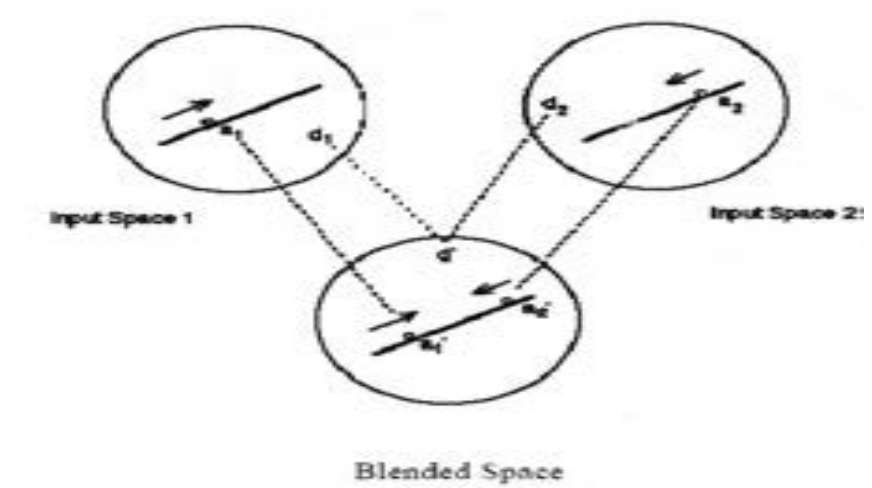

يرتبط انبثاق الفضاء المزيج بثلاث عمليات كبرى هي: التركيب / التركّب (COMPOSITION) والتكملة (Completion) والتفصيل (Elaboration).

وهنا تجب الإشارة إلى أن عملية تركيب الفضاءات تتحقق بواسطة نظام من عمليات الإسقاط (Projection) للعناصر الغير متجانسة لتشكل ضربا من شبكات المزج التصوري.

فعناصر فضاءات الدخْل يقع ادماجها بواسطة عمليات اصطلح عليه كل من فوكونيه وتورنر بالإسقاطات – عبر – فضائية (Cross – Space mapping)، وهي عبارة عن ضرب من الإسقاطات الانتقائية (Selective projection) في الفضاء المزيج (عمليات الإسقاط الانتقائية رُمز إليها بالخطوط المسترسلة) (F&T, 1998, P142-143).

وهنا نتساءل على كيفية اشتغال هذه الآلية، وبالتالي كيفية حدوث عملية المزج هذه؟

وبالتالي كيف يمزج مجالين في مجال واحد؟

وكيف تُبنى مجالات جديدة انطلاقا من تلك الموجودة من قبل؟

فعلى سبيل المثال نسوق التوظيف التالي:

الرّجل الأسّد (الحديث هنا عن التمثال)

فقد اعتبر تورنر (2011، ص5–6) أنه نادرا ما تكون عملية المزج بيّنة وجليّة، بل إن الأمر أكثر تعقيدا. فتمثال الرجّل الأسّد يجعلنا نركز على مفهومي أسّد ورجّل وفي المزيج بينهما، وأيضا أن يكون في أذهاننا فكرة قطعة العاج، وأيضا الصناعة اليدوية، وفكرة النقش، وفكرة الجسم الصلب الجامد، في مقابل الكائن الحيّ المتحرك والقوة والحركة أو ذا لحم ودم أو مخيفا أو حكيما أو مصدر تهديد إلى غير ذلك، وفي هذا الإطار يقول تورنر:»ومن اليسير عندنا أن ننشئ شبكات من الأفكار المعقّدة من هذا القبيل، متنوعة لها أدخال متعدّدة وعناصر مزجّية متنوعة يترابط جميعها ترابطا ذهنيا. وينطوي التمثيل الكامل، على سبيل

المثال على المزج بين فكرة الحامل التمثيليّ (من قبيل العاج) والمفاهيم الممثّلة (من قبيل الرّجل الأسد» (م. ن، ص6).

وقد ذكر أصحاب هذا المقترح أن نظرية المزج هذه تنطبق على عدد كبير من الظواهر اللسانية المتنوعة وعدد كبير من الظواهر البلاغية (الاستعارة) (Fauconnier & Lakoff, 2013) وفي جزء منها على النحو (أنظر على سبيل المثال تطبيقات (تورنر، 2011)، ولعل هذا ما دفعنا إلى النظر في مدى نجاعتها في تحليل الكناية والوقوف عند معانيها الضمنية.

2. فلان كثير الرماد

أصبح من المؤكد أن المتكلم لا يلجأ إلى التضمين إلا إذا اعتقد بأن مخاطبه عالم بالمعنى الضمني، أو أن له إمكانيات ذهنية استدلالية تمكّنه من الوصول إليه ما لم يكن غرض المتكلم هو مغالطة المخاطب بحيث يُفهم ما لم يقصده.

وقد يكون السكاكي في مفتاح العلوم من بين المهتمين بالمعنى الضمني (معنى المعنى)، والذي يتطلب التعرّف عليه مراعاة « مقتضى الحال»، وتطبيق العمليات الاستدلالية العقلية التي أكدّ عليها السكاكي على أهميتها، خاصة عند دراسة الكناية، وسيكون عملنا على مثال كلاسيكي»فلان كثير الرماد».

ويبرز تحليل السكاكي للظاهرة بوضوح في علمي المعاني والبيان، فبعد حديثه في علم النحو على مستوى أصل المعنى ودلالته المباشرة المبنية على قواعد النحو، انتقال في علم المعاني وعلم البيان إلى الكلام على المعاني الثواني وهي الأغراض التي يساق لها الكلام والتي تعتمد في انتقالها على قواعد النحو، وإن كان علم الصرف والنحو يمثلان بالنسبة إلى السكاكي توطئة مهمة دراسة علم المعاني باعتبارهما يدرسان المفردات والتراكيب بحسب أصل وضعها (مستوى أصل المعنى)، فيهتمان بالدلالة الوضعية، فإن علم المعاني يختص بدراسة التراكيب المتميزة الناتجة عن خروج الدلالات الوضعية (المعاني الأوّل) إلى معاني ثوان (الدلالات العقلية)، تستفاد من السياق سمّاها السكاكي « خواص

التراكيب المفيدة»، ثم يأتي علم البيان ليهتم بتتبع تلك الوجوه المختلفة التي تأتي بها هذه الدلالات العقلية أو المعاني الثواني (المعنى البليغ) عبر مبدأ الملازمات بين المعاني.

وفي هذا السياق يقول السكاكي « وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صورة مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى إلى معنى بحسب علاقة بينهما كلزوم أحدهما آخر بوجه من الوجوه ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني» (السكاكي، 1983، ص)10.

ما نتبيّنه من كلام السكاكي أن الملازمات يتم فيها الانتقال من التعبير اللغوي المباشر والصريح إلى معان ثوان مستلزمة من المعاني الأوّل إلى المستلزمات التي تصاحبه وتنقل المخاطب من المحتوى القضوي وقوته الانشائية الحرفية إلى مستوى ثان له معاني تجعله أقرب إلى أغراض المخاطب ومقاصده، وذلك بمعنوة الأحوال المصاحبة.

ويُشكّل مبدأ «الملازمات بين المعاني» عند السكاكي مقياسا لتحديد درجة الخرق الدلالي للمعنى، إن صحّ لنا القول، وانتقاله من دلالته الوضعية إلى الدلالات العقلية.

واتخذ هذا الانتقال صورة:

- الانتقال من ملزوم إلى لازم (مجاز)
- الانتقال من لازم إلى ملزوم (الكناية)

ولتفصيل الحديث في مظاهر هذه البنية اللزومية، وتحديدا الصورة الثانية من الانتقال الذي تمثله الكناية، التي جعلها السكاكي مرجعا لعلم البيان سنتوسل بنظرية المزج.

تقوم الكناية في مثالنا على جملة من الوسائط التي تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الأوّل الذي تجسده العبارة القائمة في الفضاء الشامل/ الجامع وفق

منوال المزج التصوري أما المعنى الثاني المقصود والذي سنبحث عنه فسيمثل الفضاء المنبثق عن عملية المزج.

فالمتلقي يمعن الفكر والذهن بحثا عن المعنى المقصود متوسلا آليات استدلالية يقوم بها في ذهنه تعمل على ربط المعنى الأوّل بما يستلزمه من معان ثوان ويتوافق مع سياق الاستعمال، فيكون بذلك فاعلا في انتاج الدلالة الجديدة بصورة مباشرة على النحو الذي تمثله الخطاطة التمثلية التالية:

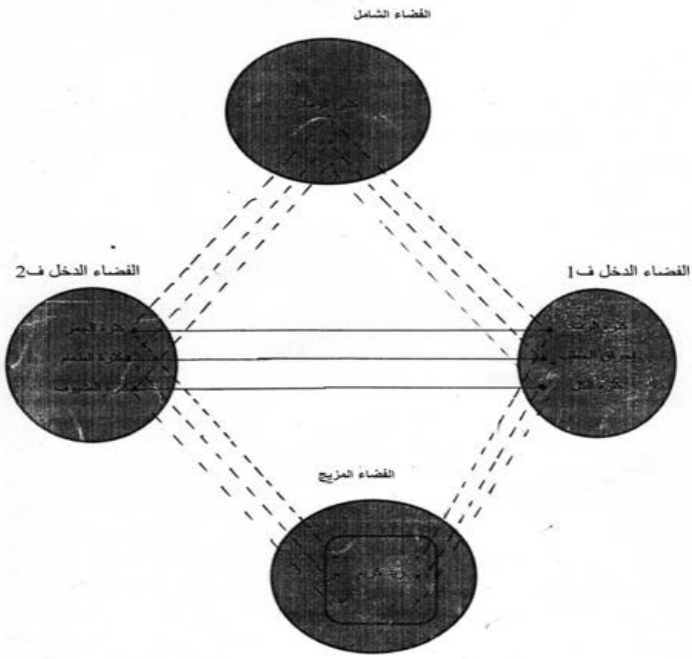

من الواضح إذن أن هذه البنية التصورية تقوم على شبكة مجردة من علاقات المزج تلعب فيها مكونات فضاءي الدخْل دورا أساسيا في بَنْيَتِهَا: إذ تقوم الكناية في هذا المثال على جملة من الوسائط واللوازم وهي عندنا جملة من المعارف الخلفية المشتركة، التي تسهم في توسيع المسافة بين المعنى الأوّل والمعنى الثاني المقصود مما يدفع المتلقي إلى البحث عن المقصود مما يدفع المتلقي إلى البحث عن المعنى المقصود عبر آليات استدلالية هي تحديدا عملية الإسقاط الانتقائية يقوم بها في ذهنه وتعمل على ربط المعنى الأول الموجود في الفضاء

الأصلي بما يستلزمه من معنى ثان هو الموجود في الفضاء المزيج ويتوافق مع سياق الاستعمال. فيكون المتلقي فاعلا في إنتاج الدلالة الجديدة بصورة مباشرة، وذلك عبر تطبيق آلية الإسقاط الانتقائية التالية:

-كثرة الرماد تستلزم كثرة الجمر

-كثرة الجمر تستلزم كثرة إحراق الحطب

-كثرة إحراق الحطب تحت القدر تستلزم كثرة الطعام

-كثرة الطعام تستلزم كثرة الأكل

-كثرة الأكل تستلزم كثرة الضيوف

-كثرة الأكل تستلزم كثرة الضيوف

-كثرة الضيوف تستلزم أن الرجل مضياف.

ومن ثمّ، فإن الآلية الاستدلالية القائمة على عملية الإسقاط الانتقائي عبر الفضاءات هي التي مكنتنا من الوصول إلى هذا المعنى المُكنّى عنه، زيد كريم، وأدت إلى انبثاق فضاء جديد هو الموجود في الفضاء الممزوج، الذي يشترك في بنينته كل من المتلفظ والذي يتأسس وجوده من خلال الفضاء الجامع إلى جانب المتلقي أو السامع بالعبارة الذي يسجل حضوره من خلال فضاءي الدخْل ف (1) وف (2): فالمتلفظ حين ينطق بعبارة « كثير الرماد» قصد مدح شخص ما بالكرم، يحيل إلى مقتضيات كثرة الرماد، وهي كثرة الجمر التي تقتضي بدورها كثرة الضيوف إلى أن ننتهي إلى اقتضاء أن هذا الرجل مضياف.

فهذا الضرب من الكناية هو كناية عن صفة وهو من نوع الكناية البعيدة الذي عرّفه السكاكي بقوله: وأما البعيدة فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل أن تقول كثير الرماد، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكل، ومن كثرة الأكل إلى كثرة الضيفان، وبالتالي كونه مضياف.

فالظاهر إذن، أن الوصول من كثرة الرماد إلى الكرم عبر هذه الإسقاطات المتعددة لا يتوقف عند التكنية عن المعنى المستلزم، وآليات الوصول إليها فقط، وإنما يُسهم في جعل المتلقي بعد أن يفهم المعنى المقصود يقتنع به اقتناعا تاما، لما يحمله المعنى المنبثق من حجج واضحة يستدل بها على القصد من التلفظ بالكلام، وهذه اللوازم قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية مرتبطة بالسياق الثقافي والاجتماعي وبما يحمله من خلفيات اجتماعية وعادات وتقاليد (الثقافة بمفهومها الواسع).

وعليه، فإن الفضاء المزيج هو حصيلة التركّب الذي يجري بين عناصر فضاءات الدخْل والتوليف بينها، وتكون بَنْيَنَتُه هي نتيجة عنصر يظهر على نحو بارز في الفضاء الجامع يقع احتسابه انطلاقا من قيد البنية المجردة التي يمثلها هذا الفضاء ويقع تمريرها عبر فضاءات الدخل.

خاتمة

إن انشغال فوكونيه وتورنر بالسمة الدينامية لهذا النسق التصوري وبالتركيز على ما يسمى بالفضاءات الذهنية المنبنية آنيا وما يحصل بينها من امتزاجات فورية، جعلهما يوليان عناية أساسية للمعاني الجديدة المستحدثة، أي تلك المنتجة كابداعات آنية أثناء التخاطب والتوظيف.

ونعتقد أن هذا الحيز المقتضب من العرض والتوظيف لا يفي المنوال حقه من حيث تركيزه على هذا المظهر الحركي للنشاط المعرفي للذهن. فما قدّمه هذا المنوال الشبكي لفوكونيه وتورنر من تصور ومن مفاهيم قامت أساسا على هذا البعد المزجي للفضاءات الذهنية في حركتها، وهذا التنصيص على آنية إنتاجها بدل التركيز على ثبات مجالاتها التصورية، هو في اعتقادنا يقدم تفسيرات هامة للطريقة التي يتّم بها إنتاج المعاني الجديدة ولكيفية استرسالها في الخطاب وربما يلعب دورا هاما في تحقيق انسجامه.

المراجع

المراجع العربيّة:

- تورنر (مارك)، مدخل إلى نظرية المزج، تر الأزهر الزنّاد، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2011.
- السكاكي (أبو يعقوب يوسف)، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

المراجع الاعجميّة:

· Fauconnier, G, (1985): Mental spaces; Aspects of earning construction in natural language, the MIT Press, Cambridge

· Fauconnier, G & Turner Mark (1998) : Conceptual Integration Networks,Cognitive Science, 22(2), pp 133- 187.

· Fauconnier,G & Lakoff, G, (2013) : On Metaphor and Blending, From the web site http:/0/www.cogsci. Ucsd.edu/r.coulson/ spaces/GG-find-1. Pdf.